الحديث عن الصحيحين، وحكم عمل العالم وفتياه على الحديث (١)

بحث في مقدمة في علم مصطلح الحديث

أ/ خالد مصطفى عبد القادر
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

خلاصة—هذا البحث يبحث في الحديث عن الصحيح ين، وسبب تصنيف البخاري للجامع الصحيح.

الكلمات المفتاحية: الجامع الصحيح ، الصحيح المجرد.

I. *المقدمة*

معرفة سبب تصنيف البخاري للجامع الصحيح ، هل استوعب الإمام البخاري ومسلم كل الأحاديث الصحيحة في صحيحيهما.

II. موضوع المقالة

كان الأئمة قبل الإمام البخاري كانوا لا يقتصرون في مؤلفاتهم على الصحيح من الأحاديث؛ بل كانوا يجمعون بين الصحيح والحسن والضعيف، ولم يميزوا بين الصحيح وغيره، تاركين التمييز بين الصحيح وغيره إلى معرفة القارئ، إلى أن جاء الإمام البخاري -رضي الله عنه- فرأى أن يخص الحديث الصحيح بالجمع والتصنيف؛ فألف كتابه (الجامع الصحيح)؛ وبذلك يكون الإمام البخاري قد بدأ مرحلة جديدة من مراحل التصنيف في السنة المطهرة: وهي مرحلة التصنيف في الصحيح المجرد.

ثم جاء بعد الإمام البخاري الإمام مسلم بن الحجاج - رحمه الله تعالى- فألف كتابًا في الصحيح أيضًا، وجعله خاصا بالأحاديث ا لصحيحة كما فعل شيخه البخاري، فصنف كتابه (الصحيح) أيضًا وجعله خاصًا بالأحاديث الصحيحة.

وقد تلقت الأمة الإسلامية الكتابين - (صحيح الإمام البخاري) و(صحيح الإمام مسلم)- بالقبول، واتفقوا على أن أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى : (صحيح الإمام البخاري) و(صحيح الإمام مسلم.)

عزيزي الدارس ما السبب الذي حمل الإمام البخاري على تصنيف كتابه الصحيح؟

قال الحافظ ابن حجر-: ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي؛ حيث أخرج الحافظ ابن حجر بإسناده إلى إبراهيم بن معقل النسفي، قال: قال أبو عبد الله م حمد بن إسماعيل البخاري : كنا عند إسحاق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتابًا مختصرًا لصحيح سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: فوقع ذلك في قلبي؛ فأخذت في جمع) الجامع الصحيح.(

قال الحافظ ابن حجر: وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال: سمعت البخاري يقول: رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- وكأني واقفٌ بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه؛ فسألت بعض المعبرين فقال : أنت تذب عنه الكذب؛ فهو الذي حملني على إخراج (الجامع الصحيح).

هل استوعب البخاري ومسلم كل الأحاديث الصحيحة؟

الإمام البخاري ومسلم لم يستوعبا الحديث الصحيح في صحيحيهما، ولا التزما إخراج كلما صح؛ بل فاتهما من الحديث الصحيح الكثير؛ لأنهما قصدا جمع جمل من الحديث الصحيح ولم يقصدا الاستيعاب.

ثم إن واقع الكتابين يشهد على أنهما لم يستوعبا الحديث الصحيح، فقد وجدت أحاديث صحيحه في غير الكتابين -كما شهد بذلك البخاري ومسلم- ومن الأدلة على ذلك ما يأتي:

الدليل الأول: قال الإمام البخاري : لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحًا، وما تركت من الصحيح أكثر . ففي هذا القول اعترافٌ صريحٌ من الإمام البخاري بأنه لم يستوعب الأحاديث الصحيحة في كتابه (الصحيح).

ثانيًا: قال الإمام البخار ي: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غيرصحيح، وما في (صحيح البخاري) لا يبلغ عُشر هذا العدد بالمكرر.

ثالثًا: قال الإمام البخاري: كنا عند إسحاق بن راهويه، فقال لنا بعض أصحابنا : لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: فوقع ذلك في قلبي؛ فأخذت في جمع هذا الكتاب.

رابعًا: من الأدلة على أن البخاري لم يستوعب الأحاديث الصحيحة في كتابه (الصحيح (اسم الكتاب؛ فلقد سماه (الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه). فلقد وصف كتابه بأنه مختصر.

خامسًا: أنهما اتفقا على إخراج أحاديث من صحيفة همام بن منبه في صحيحيهما، وأن كل واحد منهما انفرد عن الآخر بإخراج أحاديث منها في صحيحه، مع أن إسناد هذه الصحيفة واحد؛ فلو كان قصد البخاري ومسلم استيعاب كل الأحاديث الصحيحة؛ للزمهما إخراج الصحيفة بتمامها.

سادسًا: قال ابن طاهر المقدسي: قال الإمام مسلم: أخرجت (المسند الصحيح) من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. ثم إنا رأيناهما -أي: البخاري ومسلم- أخرجا في كتابيهما ما اتفقا عليه، وما انفرد به قريب عشرة آلاف.

سابعًا: نقل بعض المحدثين عنهما تصحيحهما لأحاديث ليست في كتاب يهما؛ فقد نقل الترمذي وغيره عن البخاري تصحيح أحاديث لم يخرجها في كتابه (الجامع الصحيح)؛ وإنما ذُكِرت في الكتب التي لم يلتزم مؤلفوها إفرادها بالصحيح.

الأحاديث الصحيحة في غير الصحيحين:

هناك كتب التزم مؤلفوها إخراج الصحيح من الحديث غير البخاري ومسلم في صَحِيحَيْهِمَا، مثل ابن خزيمة وابن حبان في صَحِيحَيْهِمَا، والحاكم في (المستدرك (غير أن هؤلاء الأئمة كانوا لا يَرَوْنَ التَّفرقة بين الصحيح والحسن من الحديث؛ لذلك اشتملت كتبهم على الصحيح والحسن، وربّما وقع فيها الضعيف أيضًا، خاصّة إذا أخذنا في الاعتبار أن ابن حبا ن متساهلٌ في التصحيح، وفي توثيق الرواة . وكذلك الحاكم متساهلٌ في التصحيح؛ كما جمع الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي كتابًا سمّاه (الأحاديث المختارة)، مما ليس في الصحيحين، أو أحدهما، التزم في هذا الكتاب الصحّة، وذكر فيه أحاديث لم يُسبق إلى تصحيحها.

فإذا نصّ إمام معتمد على صحّة حديث في غير الصحيحين علمنا صحته، ولا يكفي للحكم على الحديث بالصحة أن يُوجد في كتاب من الكتب التي لم يلتزم أصحابها إخراج الصحيح كـ"سنن أبي داود"؛ لأن أصحاب هذه الكتب خرّجوا فيها الصحيح والحسن والضعيف.

من الكتب التي خرّج أصحابها أحاديث صحيحة، ليست في الصحيحين، ولا في أحدهما:

(الموطأ) للإمام الجليل أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، إمام دار الهجرة المتوفى في سنة تسع وسبعين ومائة من الهجرة.

(سنن أبي داود) للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى في سنة خمس وسبعين ومائتين من الهجرة.

(سنن الإمام الترمذي) للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة المعروف بالترمذي، المتوفى في سنة تسع وسبعين ومائتين من الهجرة.

سنن الإمام النسائي للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، المعروف بالنسائي، المتوفّى في سنة ثلاث وثلاث مائة من الهجرة.

(مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني)، المتوفى في سنة إحدى وأربعين ومائتين من الهجرة.

(السنن الكبرى) للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين المعروف بالبيهقي، المتوفى في ثمانٍ وخمسين وأربعمائة من الهجرة.

المراجع والمصادر

١. الحافظ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن فتح المغيث شرح ألفية الحديث ـــ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٣هـ

٢. أبو عمرو بن الصلاح مقدمة ابن الصلاح طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٧ م

٣. الإمام الزركشي بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر النكت على ابن الصلاح الناشر مكتبة أضواء السلف - الرياض - ١٩٩٨م ، تحقيق : د. زين العابدين بن محمد بلا فريج

٤. أبو سعيد العلائي صلاح الدين خليل بن كيكلدي جامع التحصيل في أحكام المراسيل: المتوفى ٧٦١ هـ تحقيق حمدي السلفي طـ دار العربية للطباعة بغداد ١٣٩٨ هـ

٥. العراقي زين الد ين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين المتوفى ٨٠٦ هـ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح : تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان طـ. الأولى ١٣٨٩ هـ مكتبة السلفية المدينة المنورة

٦. السيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن أَبي بكر المتوفى ٩١١هـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : ط دار الكتاب العربي تحقيق أَحمد عمر هاشم ـ ١٤٠٩هـ

٧. الخطيب البغدادي أحمد بن علي الكفاية في علم الرواية : دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م ، تحقيق أحمد عمر هاشم

٨. صبحي الصالح علوم الحديث ومصطلحه : ط. الرابعة دار العلم للملايين ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م

٩. الدكتور – الخشوعي الخشوعي الحديث الضعيف محمد- بدون طبع

١٠. الدكتور- الخشوعي الخشوعي محمد- الإيضاح في علوم الاصطلاح - بدون طبع .